من تاريخ الكويت

تأليف

سيف مرزوق الشملان

الطبعة الأولى

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م

مطبعة نهضة مصر
الفجالة . القاهرة

سيصدر للمؤلف

١ – تاريخ قطر .. الجزء الأول : يبحث عن تاريخ إمارة قطر منذ القديم حتى سقوط الدولة العباسية سنة (٦٥٦ هـ – ١٢٥٨ م) . عن جغرافيتها مطولة وقد نشر قسم منه فى مجلة (البعثة) وفى مجلة (صوت البحرين) منذ عام ١٩٥٢ م – ١٩٥٤ م .

٢ – الغوص على اللؤلؤ : فى تاريخ الغوص على اللؤلؤ منذ القديم إلى الوقت الحاضر . ووصف عمله الشاق المتعب، والمخاطر التى يتعرض لها الغواصون، والأمراض التى تصيبهم ، وشظف العيش ونحو ذلك . ثم عن تراجم لأشهر الطواشين والغواصين مع الصور . وأخيراً عن نكبة الغوص وإفلاس محترفيه ،وكيف أصبح الآن فى خبر كان . فأين تلك الأبهة والجلال ؟ أو (الحنة والرنة) كما يقال ؟ فسبحان مغير الأحوال .

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر

من الخيالة والهجانة والمشـــاة وكان فى الجهراء الشيخ سالم ومعه حوالى ١٥٠٠ مقاتل أكثرهم من المشاة وقد أصيب الإخوان فى هجومهم الأول بخسائر فادحة وكان هجومهم على الجهراء من اتجاهين من الشمال الغربى ومن الجنوب ليضيقو الخناق على المدافعين وليقطعوا الطريق عليهم حتى لا تصلهم النجدات من الكويت. وكان الكويتيون متحصنين فى جدران البساتين بعكس الإخوان حيث الأرض مستوية ليس فيها مايقيهم من الرصاص ولولا نفاد ذخيرة الكويتيين لقضوا على الإخوان ولما استطاعوا الاستيلاء على الجهراء. وبعد قتال دام حوالى ٦ ساعات التجأ الكويتيون إلى القصر الأحمر وهو الآن أطلال بناه الشيخ مبارك الصباح وذلك اقتصاداً منهم فى رجالهم وذخيرتهم وانتظارا لمجيء نجدات من الكويت. كان المرحوم الشيخ عبدالعزيز الرشيد صاحب تاريخ الكويت قد شهد معركة الجهراء وقاتل ولندعه الآن يحدثنا عنها حيث يقول فى تاريخه الجزء الثانى صفحة ١٧٩ ما يلى :

« أما أنا فكنت مع ثلة من الأصحاب أمامنا فرقة من الإخوان صبغنا الأرض من سواد جثثهم ولم يبق منهم إلا أفراد يعدون على الأصابع أطلقوا لأنفسهم عنان الهرب فحصل لنا إذ ذاك فصل قصير من الراحة كنا نتساءل فيه عن حقيقة الواقعة وفيما نحن كذلك إذا بعبد الكريم بن سعيد أمير الجهراء قد أقبل علينا وليس عليه من اللباس إلا سرواله وعلائم الدهشة والاستماتة ظاهرة فى وجهه. فسألته عما وراءه ، فقال قضى الأمر ودخل الإخوان القرية وانتشروا فى شوارعها وبساتينها فانجو بأنفسكم فإنهم منكم قريبون ، هناك طفقنا نعدو إلى القصر الأحمر لا يلوى أحد على أحد وكنت وحدى أقفز من جدار إلى آخر ومن بستان إلى سواه ، حتى أبصرت فى أخريات البستان رجلا

الجيش الكويتى بتحريض من ابن سعود وقد انهزم الجيش الكويتى هزيمة شنعاء وسميت تلك المعركة معركة حمض .

(٤) بناء السور: بعد معركة حمض صمم الشيخ سالم على إحاطة الكويت بسور ليصد عنها الغارات ويحميها من الأعداء . وفى شهر رمضان المبارك سنة ١٣٣٨ ، سنة ١٩١٩ شرع الكويتيون كبيرهم وصغيرهم ، فى بناء السور وبذلوا همة عظيمة وجهوداً جبارة حتى أنهوه فى مدة شهرين فقط وتحملوا نفقته كلها ولم تمدهم الحكومة بشىء وكان بناؤه من الطين الخالص أما أبراجه فمن الطين والجص وطوله نحو خمسة أميال من الشرق إلى الغرب على الساحل وله أربعة أبواب تسمى الدروازة وهى (١) دروازة الجهراء (٢) دروازة نايف (٣) دروازة « البريعصى (٤) دروازة بنيدر القار .

(٥) معركة الجهراء :

على أثر فشل مؤتمر العقير بالأحساء فى أول محرم سنة ١٣٣٣ آخر سبتمبر سنة ١٩٢٠ الذى عقد بين ابن سعود والسير بيرسى كوكس المندوب السامى البريطانى فى العراق أوعز ابن سعود لقائده المعروف « فيصل » ابن سلطان الدويش زعيم قبيلة مطير ، بمهاجمة الجهراء تمهيداً لهجوم آخر ينقض به على الكويت .

فى صباح يوم الأحد ٢٦ محرم سنة ١٣٣٩ الموافق ١٠ أكتوبر سنة ١٩٢٠ هجم فيصل الدويش والإخوان[1] على الجهراء بنحو أربعة آلاف مقاتل

(١) الاخوان : تطلق هذه الكلمة على الذين انضموا تحت راية التوحيد بزعمهم . وهم يكفرون سواهم . وقد استغل ابن سعود هذه العاطفة الدينية فى الإخوان فكانوا أداة طيعة له ثم بعد ذلك انقلبوا عليه ولكن بعد ماقضى وطره منهم فسجن زعيمهم فيصل الدويش ومعه من الزعماء ابن لامى وأبا الكلاب .

هجرتهم فى عهد الحاكم الأول صباح الأول الذى قلنا إنه توفى حوالى عام ١١٩٠ هـ — ١٧٤٣ م .

قيل إن سبب هجرة آل خليفة من الكويت هو تعديات بنى كعب على الكويت . وبعضهم يرى أسباباً أخرى لهذه الهجرة وقد قال شاعر الخليفة مخاطباً المقيمين .

هب الهبوب وطير الشر وانجال
واللى [١] بقى حاش [٢] الردى والمذلة

فأجابه شاعر المقيمين بقوله : —

هب الدبور وطير التبن وانجال [٣]
ولا بقى إلا مصحصح [٤] الحب [٥] كله

فرحل آل خليفة إلى قطر وأقاموا فى الزبارة وبعد ذلك استولوا على البحرين سنة ١١٩٧ هـ فكانوا حكامها .

٣ — بناء سور الكويت :

بعد ما كبرت الكويت وأحاط بها الأعداء رأى الكويتيون أن يبنوا سوراً ليصد الهجمات عن بلدتهم فبنوا السور وهو أول سور على ما نعلم بنى فى الكويت .

---

(١) اللى — الذى
(٢) حاش : نال
(٣) انجال اتجلى ظهر
(٤) مصحصح : خالص
(٥) الحب البر

(عبد الله يقول سود الله وجوهكم الى الآن لم تناجزوهم القتال أتظنون أن المرء يموت قبل يومه . . . .) .

حرك هذا الكلام هممهم وأثار نخوتهم فجرت المعركة بينهم فى مكان يدعى (الرقة) نسبت إليه المعركة قرب جزيرة فيلكا والماء يكون عليه ضحلا لايسمح لمرور السفن الكبيرة . وقد اختلف فى كيفية انتصارهم مع قلة عددهم فقيل إنهم هاجموا أولا سفن الزعماء ثم السفن الأخرى . وكان عملهم هذا محبطاً لهمة بقية الجنود حيث قتل زعماؤهم فخارت قواهم ، وقيل إن الماء كان جزراً فلم تستطع سفن بنى كعب التحرك لكبر حجمها، أما السفن الكويتية فكانت صغيرة وأحاطت بسفن الأعداء من كل جانب وأخذوا يجهزون على كل سفينة. وقيل أن الهواء كان ساكنا فلم تطق سفن بنى كعب الثقيلة التحرك بعكس سفن الكويتيين الصغيرة والتى كانوا يسيرونها بالمجاديف . فرجع الكويتيون تخفق على رؤسهم ألوية النصر والظفر ومعهم عدد من الذخيرة والمدافع وقد نصبوا المدافع على ساحل البحر تذكاراً لهذه المعركة وانتصارهم فيها .

٢ — هجرة آل خليفة من الكويت :

جاء فى كتاب صفحات من تاريخ الكويت للشيخ يوسف بن عيسى القناعى أن آل خليفة هاجروا من الكويت إلى قطر سنة ١١٨٠هـ — ١٧٣٣ م

لم أر فى الكتب التى اطلعت عليهما من يذكر هذا التاريخ لهجرة آل خليفة حكام البحرين من الكويت سوى الشيخ يوسف فهو الذى ذكر هذا . ولم يذكر لنا المصدر الذى اعتمد عليه وإذا سرنا على قوله فتكون